الفتاة الباكية

فيروز عبدالعزيز

عندما تنظر إلى مرآتها ترى شخصاً آخر، فتاة حزينة تبكي، ولكن أين هي، لماذا لا ترى نفسها؟ في البداية كادت أن تموت رعباً، حدثت الجميع وقالت أرى في مرآتي فتاة أخرى باكية، أصبحوا يعاملونها على إنها فقدت عقلها؛ حتى قررت عدم بوحها برؤيتها لها ثانية، مع تكرار رؤيتها لهذه الفتاة؛ اعتادت عليها، صارت تحدثها ولكن لا ترد، بداخلها عدة أسئلة، من هذه الفتاة؟ لماذا دائماً تبكي؟ لماذا تراها مكان نفسها؟ ولماذا تراها في مرآتها فقط؟

سمعت عدة طرقات على باب غرفتها، فتحته فوجدت أمامها رجلا ينظر إليها بكره شديد، عادت خطوات إلى الخلف بذعر كاد أن يوقف قلبها، لقد رأته كثيراً من قبل ولكن لم تستطع الاعتياد عليه كما اعتادت على فتاة مرآتها.

ـ من أنت؟

ظل ينظر إليها بغضب جعل خوفها يزداد

ـ من أنت؟ ولماذا تنظر إلي هكذا؟

اتسعت حدقته وهو ينظر لها نظرة مرعبة جعلتها غير قادرة على النطق, استمرت نظراته لحظات حتى اختفى فجأة أمامها، قدماها غير قادرة على حملها، جلست على الأرض تنظر

إلى الفراغ الذي كان يشغله، حدثت نفسها قائلة

ـ هل فقدت عقلي حقاً؟ ماذا يحدث يا الله؟ ماذا أفعل والجميع لا يصدق ما أقول؟

فكرت لحظات ثم قررت الذهاب للشخص الوحيد الذي تشعر إنه يصدقها وهو أخيها , وصلت منزله وطرقت الباب عدة طرقات حتى فتح لها قائلاً

ـ أهلا يا سمر، تفضلي

نظر إلى ثيابها متعجباً؛ ترتدي ثياب المنزل، بدون حجابها، حافية القدمين، صحيح يفصل بين منازلهما شارع واحد, ولكن هذا غير مبرر لخروجها من منزلها هكذا، جلست على الأريكة وقال لها

ـ ماذا حدث يا سمر؟ ماذا بكِ؟

نظرت إليه بعينين تغمرهما الدموع قائلة

ـ سأفقد عقلي إذا استمر هذا الوضع

ـ هل رأيتِ الفتاة داخل مرآتك مرة أخرى؟

ـ فتاة المرآة أراها يومياً عندما أنظر إلى مرآتي حتى اعتدت عليها، ولكن هذا الرجل ينظر إلي

نظرة غريبة تشعل الخوف بداخلي، ثم يختفي من أمامي

ساد الصمت بينهما، لا يعرف ماذا يقول لها، هل يصارحها بحقيقة ما حدث أم الأفضل أن يفعل كما يقولون له ويدعي أنه لا يصدقها

ـ هل تستطيعين وصف هذا الشخص؟

ـ نعم، هو طويل، عينيه خضراوين، وجهه دائري، قمحي البشرة

هو، إنها تصفه ولكن كيف استطاعت وصفه إذا لم تكن رأته حقاً، الاحتمال الضعيف في أن يكون هذه الأحداث في مخيلتها فقط تلاشى الآن، أصبح على يقين إنها صادقة، ولكن ماذا يفعل؟

ـ لماذا صَمتَّ، هل ترى أنني أتخيل مثلهم؟

ـ أكيد هذه الأشياء في مخيلتك فقط ، لا وجود لها في الواقع

نهضت من دون أن ترد عليه و عادت إلى منزلها غير مهتمة بمحاولاته لبقائها, تجاهلت أهلها الذين ينظرون إليها ودخلت غرفتها، قررت معرفة ما يحدث، فمن الآن ستواجه كل شيء تراه بقوة، ذهبت إلى مرآتها لتتحدث مع الفتاة الباكية.

ـ لماذا تبكي فقط ولا تقولين شيئاً؟ لماذا تظهرين إلي فقط؟، حدثيني، ماذا تريدين مني؟

كعاتها، ظلت تبكي بلا كلام، استدارت فوجدت خلفها الشخص ذاته، انحنى قليلاً حتى أصبح وجه أمام وجهها، الرعب ازداد بداخلها أضعاف السابق ولكن يجب عليها تمثيل الشجاعة الآن، ظلت تنظر إليه من دون أن تتحرك، انتظرته يبدأ بالحديث ولكنه لم يبدأ، النظرات طالت حتى قالت

ـ من أنت ؟ ماذا تريد مني؟

رد بصوتاً غليظ

ـ منزلك القديم!

قالها ثم اختفى!، ذهبت بلا تفكير إلى عائلتها في الخارج، جلست بجانب أختها على الأريكة وقالت وهي تنظر إليهم جميعاً نظرة سريعة

ـ أين منزلي القديم؟

نظروا إليها بدهشة ثم قالت والدتها

ـ هل تذكرتِ شيئاً؟

ـ ماذا تقصدين؟

قالت أختها مرتبكة

ـ لماذا تسألين عن منزلك القديم؟

ـ أريد الذهاب يا شيماء

قالتها ثم نظرت إلى الجميع قائلة

ـ ما معنى دهشة وجوهكم هذه؟!

قال والدها منفعلاً

ـ إلى متى سيستمر هذا الوضع؟ غيري ثيابك لأخذك إلى منزلك

ذهبت إلى غرفتها لتغيير ثيابها

ـ ماذا تقول؟! لا يمكن أخذها إلى المنزل

قالتها زوجته ورد قائلاً

ـ ماذا سيحدث لها أكثر من هذا؟

انتظر رد أحدهم ولكن طال انتظاره، بعد دقائق خرجت سمر من غرفتها قائلة

ـ هيا بنا يا أبي

رائحة كريهة، خيوط عنكبوت في كل أنحاء المنزل، لون الأثاث غير واضح من الغبار المتراكم عليه، ولكن الشيء الوحيد الذي لا غبار عليه برواز معلق على جدار المنزل بداخله صورة، صورة زفاف، بها سمر مرتدية فستان عروس والشخص المرعب الذي تراه بذي عريس!.

أشارت بسبابتها على الصورة قائلة

ـ ما هذا؟

والدها مرتبكاً

ـ ماذا؟

ـ كيف، هل هذا الرجل زوجي؟

لا يعلم ماذا يقول، انتظرت رده كثيراً ثم قالت مرة أخرى

ـ هل هذا الرجل زوجي يا أبي؟

لا مفر، يجب أن يصارحها الآن

ـ نعم

ـ أين هو؟

ـ النسيان نعمة يا ابنتي، لماذا تريدين فتح أشياء أنعم عليكِ الله بنسيانها

ـ سأجن حقاً، أرجوك يا أبي قل لي ما حدث

بعد لحظات صمت وتفكير بدأ والدها سرد ما حدث

ـ مرآتك التي في غرفتك هي هدية لكِ من أختك التي قتلها زوجك و أكيد روحها تظهر لكِ بداخلها تبكي دائماً حزناً عليكِ وعلى الوضع الذي وصلتِ إليه

ـ زوجي قتل أختي؟

ـ نعم، أختك اختفت فجأة، بعد التحقيقات اكتشفت الشرطة أن زوجك وراءه سر ويعلم شيئاً عن اختفائها، بعد ضغط الشرطة عليه اعترف بكل شيء، قال إنه قتلها بعد علمها بخيانته لكِ, قتلها لكي لا يخسرك، ولكن بعد اعترافه تم تزوير شهادة تثبت إنه مختل عقلياً وخرج من دون عقاب، بعد خروجه اتفقنا سوياً و قتلناه، أنتِ قمت باستدراجه إلى هنا وأنا قتلته؛ ثم دفنته تحت بلاط هذا المنزل, ولكن صدماتك المتتالية كانت سبب في فقدان ذاكرتك.

**

"عندما يترك القانون سراح الجاني بدون عقاب لا تستبعدون أن نصبح في غابة كل من لديه حق فيها يأخذه بيده"

#تمت

للتواصل مع الكاتبة

ايميل: fayrouzabdelaziz01@gmile.com

فيس بوك

/https://m.facebook.com/zizy1111